



الراوي في تفسيري نور الثقلين والميزان



م. مكارم خشان حيون
جامعة القادسية
كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات

أ.د. شيماء خيري فاهم
جامعة القادسية / كلية التربية



الراوي في تفسير نور الثقلين والميزان

أ. د. شيماء خيري فاهم

م. مكارم خشان حيون

جامعة القادسية / كلية التربية

جامعة القادسية

كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات

Shyamalan.fahim@qu.edu.iq

makarim.heoon@qu.edu.iq

الملخص:

يتصدر الراوي أكثر مرويات تراثنا النثري فالنص السردى لا يمكن أن يتشكل جمالياً في غيبة الراوي فمن خلال هذا الراوي وصلت أخبار وحكايات أسهمت وبشكل كبير في إيضاح وبيان معاني النصوص القرآنية، لذا أنيط بالمفسر الانتقاء من هذه المرويات، وكان من أهم عناصر هذا الانتقاء هو الراوي، فسيرة الراوي لها دور كبير في قبول مروياته فضلاً عن تطابقها مع النص القرآني، لذا نجد صاحب تفسير نور الثقلين المحدث عبد علي بن جمعة العروسي نقل المرويات عن رسول الله ﷺ وأهل بيته عليه السلام، فيما نجد صاحب تفسير الميزان السيد محمد حسين الطباطبائي يذكر مرويات الكثير من الرواة ثم يتعرض لها بالتركية والتمحيص، وكان لابد في هذا البحث من توطئة تُعرّف بمفهوم الراوي في اللغة والاصطلاح، وجاء البحث على محورين تناول الأول نوعين من الرواة (الخارجي ذو الرؤية الموضوعية، والداخلي ذو الرؤية الذاتية)، وقد تعددت وظائف الراوي فكانت محور البحث الثاني والتي تنوعت بين السردية، والتوثيقية، والإبلاغية، والتفسيرية، والتواصلية، والإنشائية، والنقدية، ثم جاءت خاتمة البحث لتبين أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

Summary

The narrator is at the fore in most of the narratives of our prose heritage. The narrative text cannot be aesthetically formed in the absence of the narrator. Through this narrator, news and stories arrived that contributed greatly to clarifying the meanings of the Qur'anic texts, so the interpreter was entrusted with the selection of these narratives, and one of the most important elements of this selection was the narrator. The narrator's biography has a great role in accepting his narrations, as well as their conformity with the Qur'anic text. Therefore, we find the author of the updated interpretation of Noor al-Thaqalayn, Abd Ali bin Juma' al-Arousi, who transmitted the narrations from the Messenger of Allah and his holy family, while we find the author of the interpretation of the Al-Mizan, Sayyid Muhammad Husayn al-Tabataba'i, who mentions the narrations of many of The narrators are then exposed to them by acclamation and scrutiny, and it was necessary in this research to introduce the definition of the concept of narrator in language and terminology. The research came on two axes, the first dealt with two types of narrators (external with objective vision, and internal with self vision), the functions of the narrator were numerous, and it was the focus of the second research, which varied between narrative, documentary, reporting, explanatory, communicative, attentional, and critical, and then came the conclusion of the research to show the most important findings of the research.

توطئة

مفهوم الراوي في اللغة والاصطلاح

يُقال في اللغة رجل راوٍ و رواية إذا كثرت روايته وروى الحديث والشعر يرويهِ رواية وترواه، وروى فلان فلاناً شعراً إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه^(١).

والراوي في الاصطلاح يُعدّ وسيطاً بين الأحداث ومُتلقّيها^(٢)، فلا حكاية بلا راوٍ يروي الأحداث التي شاهدها أو سمع عنها^(٣)، وفي وساطته بين العالم الممثل والقارئ يكون عوناً سردياً للمؤلف الواقعي الذي يَعهد إليه سرد الحكاية أساساً، فبالراوي يُهتدى إلى معرفة من يتكلم، ويمكن تحديد معالمه من خلال بصماته التي يتركها في الخطاب

السردى، كالموقع الزمني من الأحداث وضمير السرد ومستواه وعلاقته بالمروى وما يقدمه من وظائف بعضها إجباري وبعضها الآخر إختياري، فالراوي بوصفه أحد مكونات الأثر القصصي له الدور الأهم من بينها لأنه علة وجودها والصانع الوهمي لها^(٤)، ولأنه ماهر في النسيج ويجيد صنعة الحديث، ولا يشترط أن يكون اسماً متعیناً، فقد يتوارى خلف ضمير أو صوت وبواسطته يصوغ أحداث ووقائع المروى^(٥)، وقد يكون الراوي أحد شخوص الحكاية "إلا أنه قد ينتمي إلى عالم آخر غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها ويقوم بوظائف تختلف عن وظيفتها، ويُسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر اتساعاً من زمانها ومكانها... ويمكن النظر إليه على أنه... أداة للإدراك والوعي، وأداة للعرض بالإضافة إلى ذلك فإنه ذات لها مقوماتها الشخصية التي تؤثر -إيجاباً أو سلباً- على طريقة الإدراك، وعلى طريقة العرض، وهو بهذا يقف في المنطقة التي تفصل بين المؤلف والشخصيات والمنطقة التي تفصل بين القارئ والنص، والمنطقة التي تفصل بين العالم الفني المسجل في النص والصورة الخيالية للعالم نفسه عندما يتشكل من جديد في ذهن قارئ هذا النص"^(٦)، والحقيقة أن النص السردى بصوره وأشكال عرضه كلها لا يمكن أن يتشكل جمالياً في غيبة الراوي لأن "إدراك المادة الحكائية هو إدراك غير مباشر يقدمه وسيط تقني بين المتلقي والعالم الحكائي، وأن العالم السردى لا يُقدّم بشكل محايد بل عبر منظور ما، يتحكم في طبيعة العلاقات بين مكوناته"^(٧)، ولهذا الراوي صفات تعدّ أسساً في اتخاذ ما يرويه مصدراً لكتب التفسير وشروح الحديث، ففي تفسير نور الثقلين نجد المفسر يتحدد بنقل رواياته عن رسول الله ﷺ وأهل بيته  فقط.

وصاحب الميزان في بحثه الروائي يحدّد مصادر روايته ويتعرض لبعضها بالتزكية أو عدمها على وفق ما يتطابق منها مع القرآن الكريم ميزان الحق والحقيقة، فالتفسيرين يعتمدان ما يصوره الرواة من أحداث المحكي وما نقلوه من مرويات كان لها فاعليتها في فهم وتحليل معاني النصوص القرآنية.

أولاً: أنواع الراوي

إنّ الراوي وبعده مكوناً سردياً رئيساً في البنية السردية يقوم بتصوير الأحداث والشخصيات ويحبكها بصورة سردية ويضعها بين يدي المتلقي ودوره "لا يقتصر على

نقل المعرفة إلى المتلقي، بل يتحول إلى رؤية يتشكل العالم الذي ينظر إليه بلون خصائصها الذاتي كما وإنّ طبيعة وموقع ورؤية وصوت الراوي تختلف باختلاف الوظائف التي يقوم بها، وبالمقدار الذي يحدّد نمط الراوي وتضبط موقعه،...^(٨)، فالراوي هو من يروي الحكاية، والرؤية هي طريقة الراوي في سرد الأحداث، وتتعدّد الرؤى بتعدّد زوايا الرؤية وطرائق السرد وأساليبه التي يستعملها الرواة^(٩).

ويمكن التمييز بين نوعين من الرواة هما الراوي الخارجي الذي يكتفي بالرواية من دون المشاركة في صنع أحداثها أو توجيه شخصياتها، والراوي الداخلي الذي يعرف كثيراً من الأحداث لأنّه مشارك وحاضر فيها^(١٠)، وهما يمثلان نمطي السرد الموضوعي والذاتي^(١١).

١ - الراوي الخارجي (رؤية موضوعية)

يبرز في هذا النمط من السرد (الراوي العليم) وهو الذي يعرف كلّ شيء، ويتخذ موقعه خارج دائرة الحكي وله القدرة على تحليل كل ما يحدث في الداخل ولا يحده زمان ولا مكان إذ يلتقط ما هو آني من مسار الأحداث ويحدد ما تشعر به كلّ واحدة من الشخصيات وما تفكر به وينتقي بحريّة كاملة^(١٢)، ويعتمد السرد الموضوعي القائم على الرؤية الخارجية^(١٣) التي تمثل وجهة النظر التي يتم من خلالها عرض الأحداث^(١٤)، والسارد هنا ليس له يد في مجريات الأحداث التي يرويها.

لقد ورد في التفسيرين أخباراً وحكايات كثيرة قائمة في سردها على النمط الموضوعي، ومنها ما جاء في تفسير الثقلين "وبإسناده إلى بحر السقا قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا بحر حسن الخلق يسر ثم قال: الا أخبرك بحديث ما هو في أيدي أحد من أهل المدينة؟ قلت بلى، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي ﷺ فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي ﷺ شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاث مرات، فقام لها النبي ﷺ في الرابعة وهي خلفه وأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل؟ جبست رسول الله ﷺ ثلاث مرات لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً فما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إنّ لنا مريضاً فأرسلني أهلي لأخذ هدبة من ثوبه يستشفى بها، فلما أردت أخذها رأيته فقام فاستحييت أن

أخذها وهو يراني وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها^(١٥). نلاحظ في هذا الخبر أن الراوي وهو الإمام جعفر الصادق عليه السلام كان يعظ المتلقي بحسن الخلق وأتته من اليسر ثم ما لبث أن أيد هذا المعنى بخبر يجزم للمتلقي بأنه لا يعرفه أحد من أهل المدينة وهذه من أساليب الراوي العليم في العالم في الإقناع والتدليل على صدق وحقيقة المروي^(١٦)، وفي تحديده أن الجارية لبعض الأنصار، وكون ما فعلته بدافع الاستحياء يدل على حسن الخلق، وما جاء من حوار ووصف الفعل وردّ الفعل كلّها تُظهر سمات السرد الموضوعي الذي يصوّر فيه الراوي الأحداث كما هي دون أن تكون له يد فيها، مع علمه بما يجول في نفوس شخصياتها.

ومن أمثلة السرد الموضوعي ما نقله العروسي عن "مجمع البيان روى مسلم في الصحيح عن هبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر، فلما مرض الساحر قال: إني قد حضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أعلمه السحر، فدفع إليه غلاماً وكان يختلف إليه، وبين الساحر والملك راهب، فمرّ الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره، فكان يطيل عنده القعود، فإذا أبطأ عن الساحر ضربه وإذا أبطأ عن أهله ضربوه فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: يا بني إذا استبطأك الساحر فقل حبسني أهلي وإذا استبطأك أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيه دابة عظيمة فظيعة فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب، فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبّ إليك فاقتل هذه الدابة، فرمى فقتلها ومضى الناس، فأخبر بذلك الراهب فقال: يا بني إنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدلّ عليّ، قال: وجعل يداوي الناس فيبرئ الأكمه والأبرص، فبينما هو كذلك إذ عمي جليسٌ للملك فأتاه وحمل إليه ما لا كثيراً، فقال: أشفني ولك ما ههنا، فقال: أنا لا أشفي أحداً ولكن الله يشفي فإن آمنْتَ بالله دعوت الله فشفاك، قال: فأمن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس إلى الملك فقال: يا فلان من شفاك؟ فقال: ربّي قال: أنا؟ قال: لا، ربّي وربك الله، قال: أو إنّ لك ربّاً غيري؟ قال: نعم ربّي وربك الله فأخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الغلام، فبعث إلى الغلام فقال: لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص قال: ما أشفي أحداً ولكن الله يشفي قال: أو أنّ لك ربّاً

غيري؟ قال: نعم ربّي وربّك الله فأخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الراهب فوضع المنشار عليه فنشر حتّى وقع شقتين فقال للغلام إرجع عن دينك فأبى فأرسل معه نفرًا قال اصعدوا به جبل كذا وكذا فإن رجع عن دينه وإلاّ فدهدوه منه قال: فعَلُوا به الجبل فقال: اللّهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدوها أجمعون وجاء إلى الملك فقال: ما صنع أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله فأرسل به مرّة أخرى قال: إنطلقوا به فلججوه في البحر، فإن رجع وإلاّ فأغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسّطوا به البحر قال: اللّهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة وجاء حتّى قام بين يديّ الملك فقال: ما صنع أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، ثم قال: إنك لست بقاتلي حتّى تفعل ما أمرك به إجمع الناس ثمّ اصلبني على جذع ثمّ خذ سهمًا من كنّاتي ثمّ ضعه على كبد القوس، ثمّ قل: باسم ربّ الغلام فإنك ستقتلني، قال: فجمع النّاس وصلبه ثمّ أخذ سهمًا من كنّاته فوضعه على كبد القوس وقال: باسم ربّ الغلام ورمي فوق السهم في صدغه ومات. فقال الناس: آمنا برب الغلام، فقيل له: رأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك من النّاس، فأمر بالأخدود فحددت على أفواه السكك ثمّ أضرمها نارًا فقال من رجع عن دينه فدعوه، ومن أبى فأقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها، وجاءت امرأة بابن لها فقال لها: يا أمه إصبري فإنك على الحق" (١٧).

دارت أحداث الحكاية حول غلام آمن بالله وثبت على إيمانه، فالراوي هو النبي محمد ﷺ وبدأ سرده بـ(كان) بأسلوب بسيط على وفق تسلسل منطقي اتّسم بالموضوعية البحتة، فاختلفت العملية السردية إلى الحدّ الأقصى لصالح الحكاية بحيث تجعل المتلقي داخل عالم الأحداث ويشعر إنّ الأحداث واقعية وهذه من سمات السرد التاريخي بصفة عامّة وهذا ما أطلق عليه بالسرد الشفاف والذي يكون فيه الراوي وسيطاً ضرورياً بين عالم يعرفه هو ويجهله المتلقي (١٨).

فالراوي محيط بعناصر الحكاية كلها عارفاً بالشخصيات وأفكارها ومشاعرها مطلعاً على كلّ الأحداث ومن ثمّ نقلها إلى المتلقي بأبسط صورة إذ اكتفى بالسرد دون تعليق على الأحداث، فجاء سرده بسيطاً ترتّبت فيه الأحداث بعلاقة سببية منطقية، وفيها من العجيب ما يشدّ المتلقي للإصغاء لما فيها من العبرة والموعظة.

لقد قامت الحكاية على (الوصف المسرود/السردى) وهو "يشبه التصوير السينمائي، حيث يتم تركيب تلك المشاهد الأحادية لتكتسب طابع التكامل النصي وما يؤطره في حالة حركية، ويقرب... بين الوصف والسرد... حيث إنه يُقصي ملفوظات الكينونة والصفات... ويحلّ محلّها ملفوظات الفعل" (١٩)، فالراوي لم يصف الملك ولا الساحر ولا الغلام ولا الراهب ولم يصف كيف ارتجف الجبل أو كيف انقلبت السفينة، أو ما شابه بل نراه مركزاً على الأفعال الحاصلة، وسردها بشكل بسيط يجذب المتلقّي ولا يشعره بالملل بل يلفت انتباهه إلى سير الأحداث ونتائجها، وأمثلة هذا النوع كثيرة في التفسير (٢٠).

وفي تفسير الميزان نجد أخباراً وحكايات كثيرة جاءت على وفق السرد الموضوعي، ومنها ما نقله من كتاب "الإحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث قال عليه السلام: أحيا الله قوماً خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم، فأماتهم الله دهرًا طويلاً حتّى بليت عظامهم، وتقطّعت أوصالهم، وصاروا تراباً، فبعث الله في وقتٍ أحبّ الله أن يري خلقه نبياً يُقال له: حزقيل، فدعاهم فاجتمعت ابدانهم، ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهينة يوم ماتوا، لا يفقدون في أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهرًا طويلاً" (٢١).

إنّ الراوي لهذا الخبر هو الإمام الصادق عليه السلام وبصفته راوٍ خارجيٍّ أخبرنا به من دون الإشارة إلى أيّ تدخّل شخصيٍّ فيه ومن دون أن تكون له علاقة به (٢٢)، وما يُلفت الانتباه في هذا الخبر إنّ الإمام بدأه بذكر الفعل (أحيا) وهو من عناصر تحقق الحكائية في النصّ السرديّ لأنّه فعل أو حدث قابل للحكي و"لا يتحقّق بدون فاعل أو مجموعة من الفواعل القابلة لأن تتعدّد أدوارها وتختلف باختلاف علاقاتها مع الفعل أو الأفعال المتعدّدة المتولّدة عن الفعل المركزي (أساس الحكى)" (٢٣)، فالخبر هنا أتى به الإمام للدلالة على قدرة الله عزّ وجلّ على الإحياء والإماتة وهو المحور الرئيس الذي دار حوله، ثمّ يعلّل أنّ بعث الله للنبيّ حزقيل كان في وقتٍ أحبّ الله فيه أن يرى الخلق قدرته تعالى على الخلق والإحياء، فاجتمعت الأبدان بدعوته وهنا نجد الراوي يرتب كيفة الإحياء بعد الموت والتي بدأت بدعوة النبيّ حزقيل ثمّ اجتماع الأبدان ثمّ رجوع الأرواح لها ثمّ قيامهم كهينة يوم ماتوا، ثمّ يؤكد الراوي أنّ أعدادهم كاملة لا نقص

فيها ثم يؤكد أنهم عاشوا بعد ذلك دهرًا طويلاً، فالوصف على إيجازه جاء شاملاً للمعاني التي تصبّ في الحدث المحوري للخبر وهو نفوذ القدرة الإلهية في الإحياء كذلك أيد المعنى بالتعليل، والذي أسنده بترتيب الأفعال ليحقّق أكثف المعاني في أبسط العبارات وأوجزها، وهذا يدل على براعة الراوي وتمكنه وسلطته على النص السردى وقدرته على التحكم في عناصره الحكائية وإدارتها.

ومن الحكايات ذات السرد الموضوعي التي أوردها الطباطبائي "في الدر المنثور، أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال: إن نوحاً عليه السلام كان يضرب ثم يُلَف في لبد فيُلَقى في بيته يرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى إذا آيس من إيمان قومه جاءه رجل ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصا فقال: يا بني أنظر هذا الشيخ لا يغرنك قال: يا أبت أمكني من العصا ثم أخذ العصا ثم قال: ضعني في الأرض فوضعه فمشى إليه فضربه فشجه موضحة في رأسه وسالت الدماغ. قال نوح عليه السلام: رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فإن يكن لك في عبادك حاجة فاهدهم، وإن يكن غير ذلك فصبرني إلى أن تحكم وأنت خير الحاكمين فأوحى الله إليه وآيسه من إيمان قومه وأخبره أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مؤمن قال: يا (نوح) أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تب تأس بما كانوا يفعلون (هود ٣٦) يعني لا تحزن عليهم واصنع الفلك. قال: يا رب وما الفلك؟ قال: بيت من خشب يجري على وجه الماء فأغرق أهل معصيتي وأظهر أرضي منهم. قال: يا رب وأين الماء؟ قال: إنني على ما أشاء قدير" (٢٤).

إن الراوي العليم (ابن عباس) إستهلّ حكاية النبي نوح عليه السلام واصفاً بإيجاز ما كان يجري عليه من قومه على وفق آلية التسريع (كان يضرب، ثم يُلَف ...)، فالاستهلال في النصّ السردى القصير ذو أهمية عظيمة يُثير في المتلقّي هاجس التوغل في النصّ من لحظة التلقي الأولى وهو حافز مشوّق وعتبة تُحيل إلى محتوى النصّ السردى (٢٥)، ثم يسرد حدثاً تعرض له النبي نوح عليه السلام على وفق آلية التباطؤ السردى (جاءه رجل ومعه ابنه...)، وما كان ذلك من الراوي اعتباراً إنما ليُظهر -بوصفه عليمًا- أن هذا الحدث كان بمثابة نقطة التحول في رسالة النبي نوح عليه السلام وعلى إثره دعا ربّه (رب) قد ترى ما يفعل بي...)، ونلاحظ تجلي حصيلة الراوي الثقافية التي "يشكل الدين أحد

أركانها الرئيسية، التي تتداخل مع بقية مفرداتها في علاقات أصيلة ومتشعبة، ومن ثم فالإتكاء على الخطاب الديني بوجه عام والقرآني بوجه خاص يعد أحد المرتكزات الثقافية للأدبيات العربية...^(٢٦)، فتدليل الراوي على أحداث الحكاية بالنص القرآني ينم عن إبداعه الأدبي، وتعليقه عليها بكشف المعنى يدل على علمه بالتفسير، مما يظهر سعة علمه وتضلعه بعلم الرواية.

وأمثلة الراوي الخارجي ذي الرؤية الموضوعية في التفسير كثيرة تدلّ على كونه راوياً عليمًا وذا معرفة شاملة محيطاً بكلّ شيء يدور حول الأحداث والشخصيات الحكائية^(٢٧).

٢ - الراوي الداخلي (رؤية ذاتية)

في هذا اللون من السرد يظهر الراوي المشارك أو الشاهد والذي من خلاله يتم تتبع الحكاية بصفته ناقلًا لأحداث رآها واستمع لها موضحاً كيف ومتى^(٢٨)، فرؤيته داخلية ويُضفي انطباعاته ووجهة نظره على الأحداث والشخصيات لأنّه أحد شخوص المروي لذلك يُسمى بالراوي المصاحب^(٢٩)، ولكونه مشاركاً فهو يُخبر بالأحداث من زاوية نظره "ويُعطيها تأويلاً معيناً يفرضه على القارئ، ويدعوه إلى الإعتقاد به"^(٣٠) فيُضفي بظلال اعتقاداته على الوقائع والمواقف التي يعرضها^(٣١)، وبصفته راوٍ عين فإنّه يكتسب قيمة وظيفية متضخمة بفضل دوره في إطار تشكيله للنص السردية فهو حلقة الوصل بين عين المتلقّي والمشاهد التي جرت بعيدة عنها^(٣٢).

وأمثلة هذا اللون من السرد كثيرة في التفسيرين، ومنها ما جاء في تفسير نور الثقلين "روي عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت: قول الله لإبراهيم: ﴿خُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَىٰ كَ﴾ (البقرة ٢٦٠) أكانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس واحد؟ قال: تحبون أن أريكم مثله؟ قلنا: بلى، قال: يا طاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته، ثم قال: يا غراب، فإذا غراب بين يديه، ثم قال: يا بازي فإذا بازي بين يديه، ثم قال: يا حمامة فإذا حمامة بين يديه، ثم أمر بذبحها كلّها وتقطيعها ومنتف ريشها وأن يخلط ذلك كلّها ببعضه ببعض، ثم أخذ برأس الطاووس فقال: يا طاووس فرأيت لحمه وعظامه وريشه تتميز من غيرها

حتى التصق ذلك كله برأسه، وقام الطاووس بين يديه حياً، ثم صاح بالغراب كذلك وبالبازي والحمامة كذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه" (٣٣).

إنّ الراوي في هذا الخبر العجائبي لم يظهر مجرد راوٍ شاهد إنّما كان راوياً فاعلاً من خلال سؤاله الذي إنطلق فيه من معنى الإحياء في الآية القرآنية والسؤال عن جنس الطير فكان منطلقاً لتفعيل البُعد الدرامي في الخبر إذ أسس العقدة، ثمّ تستجيب الشخصية المحورية والرئيسة في الخبر وهو الإمام الصادق عليه السلام (أتحبّون أن أريكُم مثله؟) ومنه يبدأ الراوي بسرد الحدث العجائبي والذي ليس له يدٌ فيه إنّما إقتصرت مشاركته على السؤال الذي كان بمثابة المحرّك لما جرى في الخبر من حدث وهذه سمة الراوي المشارك أذ يحكي ما رآه من خلال معاصرته أو مشاركته ولو بقليل من الأحداث (٣٤)، ثمّ نلاحظ في السرد الذاتي استعمال ضمير المتكلم (كنت) المفرد مرة ومع الجماعة أخرى (قلنا) وهذا متحقّق كونه سرداً ذاتياً فالراوي داخل المروي يرى ويسمع ويؤثّر ويتأثّر، ثمّ ما يلبث الراوي حتّى يسرد ما فعله الإمام الصادق عليه السلام من استدعاء الطيور، متّبعاً أسلوب التواتر السردى إذ روى "أكثر من مرّة ما حدث أكثر من مرّة وهذا في الواقع شكل آخر للسرد المفرد لأنّ تكرار المقاطع النصية يطابق فيه تكرار الأحداث في الحكاية" (٣٥) وبعد الامر بذبج الطيور وتقطيعها ومنتف ريشها وخطها ببعض وكلها أحداث طبيعية؛ يأتي الحدث العجيب الآخر وهو إحيائها وهنا يظهر أسلوب الراوي فالعجائبي الأوّل هو استدعاء الطيور رواه بشكل تفصيلي سرداً مفرداً، والعجائبي الثاني وهو إحياء كلّ طير منها رواه مرّة واحدة وهو ما يُسمى بالمؤلف إذ روى مرّة واحدة ما حدث أكثر من مرّة (٣٦)، والحقيقة أنّ السارد في هذا الخبر أبدع في التصوير، فحضوره النصي يُعد مؤشراً دالاً على دوره المهم في تأسيس المشهد السردى فيه.

ومن الحكايات التي أوردها العروسي عن "تفسير علي بن إبراهيم حدثني محمد بن الحسن عن محمد بن عون النصيبي قال: لما أراد المأمون أن يزوج أبا جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام ابنته أم الفضل اجتمع إليه أهل بيته الأدين منه، فقالوا: يا أمير المؤمنين ننشدك الله أن تخرج عنا أمراً قد ملكناه وتترع عنا عزاً قد ألبسنا الله، فقد عرفت الأمر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً، فقال المأمون:

أسكتوا فو الله لا قبلت من أحد منكم في أمره، فقالوا: يا أمير المؤمنين أفترّج قرّة عينك صبيا لم يتفقه في دين الله، ولا يعرف فريضة من سنة، ولا يميز بين الحق والباطل، ولأبي جعفر يومئذ عشر سنين أو إحدى عشرة سنة، فلو صبرت عليه حتى يتأدب ويقرأ القرآن ويعرف فرضا من سنة؟ فقال لهم المأمون: والله انه لأفقه منكم وأعلم بالله وبرسوله وفرائضه وسننه وأحكامه وأقرأ لكتاب الله و أعلم بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم، فاسألوه فإن كان الأمر كما قلتم قبلت منكم في أمره، وإن كان كما قلت علمتم أن الرجل خير منكم، فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم وأطمعوه في هدايا أن يحتال على أبي جعفر بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج فلما حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يحيى بن أكثم إن أذنت له أن يسأل أبا جعفر عن مسألة؟ فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه، فقال يحيى: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيدا؟ فقال أبو جعفر: قتله في حل أو في حرم؟ عالما أو جاهلا؟ عمدا أو خطأ؟ عبدا أو حرا؟ صغيرا أو كبيرا؟ مبدئا أو معيدا؟ من ذوات الطير أو من غيرها؟ من صغار الصيد أو من كبارها؟ مصرّا عليها أو نادما؟ في وكرها بالليل أو بالنهار عيانا؟ محرما للعمرة أو للحج؟ قال: فانقطع يحيى بن أكثم انقطاعا لم يخف على أهل المجلس، وكثر الناس تعجبا من جوابه ونشط المأمون فقال: نخطب يا أبا جعفر؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين، فقال المأمون: الحمد لله إقرارا بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصا لعظمته، وصلى الله على محمد عند ذكره، وقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال: ﴿وَأَنْكَحُوا آلَ إِيْمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعُ عَلِيمٌ﴾ (النور ٣٢) ثم إن محمد بن علي نكح أم الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم، وقد زوجتك فهل قبلت يا أبا جعفر؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق، ثم أولم عليه المأمون وجاء الناس على مراتبهم في الخاص والعام، قال: فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كلاما كأنه من كلام الملاحين في مجاوباتهم، فإذا نحن بالخدم

يجرون سفينة من فضة وفيها نساء من إبريسم مكان القلوس مملوءة غالية، فخصبوا لحاء أهل الخاص بها، ثم مدّوها إلى دار العامة فطبيّوهم، فلما تفرّق الناس قال المأمون: يا أبا جعفر إن رأيت أن تبين لنا ما الذي يجب على كل صنف من هذه الأصناف التي ذكرت في قتل الصيد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين إن المحرم إذا قتل صيدا في الحلّ والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة، وإذا أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا، وإذا قتل فرخا في الحلّ فعليه حمل قد فطم وليس عليه قيمته لأنه ليس في الحرم، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمته لأنه في الحرم، وإذا كان من الوحوش فعليه في حمار الوحش بدنة وكذلك في النعامة وإن لم يقدر فإطعام ستين مسكينا فإن لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوما وإن كانت ظبيا فعليه شاة فإن لم يقدر فإطعام عشرة مساكين فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام، وإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة حقا واجبا عليه أن ينحره إن كان في حج بمنى حيث ينحر الناس، وإن كان في عمرة ينحره بمكة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفا. وكذلك إذا أصاب أرنباً فعليه شاة، وإذا قتل الحمامة تصدق بدرهم أو يشتري به طعاما لحمام الحرم، وفي الفرخ نصف درهم، وفي البيضة ربع درهم، وكلما أتى به المحرم بجهالة فلا شيء عليه فيه إلا الصيد فإن عليه الفداء بجهالة كان أو بعلم، بخطاء كان أو بعدم، وكلما أتى العبد فكفارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه، وكلما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه، وإن كان ممن عاد فهو ممن ينتقم الله منه ليس عليه كفارة، والنقمة في الآخرة، وإن دلّ على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء، والمصرّ عليه تلزمه بعد الفداء عقوبة في الآخرة، والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء، وإذا أصاب ليلا في وكرها خطأ فلا شيء عليه إلا أن يتعمده، فإن تعمد بليل أو نهار فعليه الفداء والمحرم للحج ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس، والمحرم بالعمرة ينحر بمكة، فأمر المأمون أن يكتب ذلك كله عن أبي جعفر عليه السلام. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة ^(٣٧).

فالراوي محمد بن عون النصيبي يروي ما دار أمامه من أحداث حكاية زواج الإمام الجواد عليه السلام من ابنة المأمون، إذ بدأ سرده مباشراً مما يجعل المتلقي يندرج مباشرة

وسط حركية الأحداث، وهذا ما أصطلح عليه بالبداية الدينامية المباشرة^(٣٨)، وهو وإن لم يتدخل في أحداث الحكاية، إلا أنه يعلق فيحدد بعض الشخصيات (ابنته ام الفضل، أهل بيته الأذنين منه...)، ويكشف عن صفة البعض الآخر (ولأبي جعفر يومئذٍ عشر سنين...)، كذلك نجده متباطئا في السرد في مواضع الحوار بين شخصيات الحكاية لأن أحداثها مركزة على الحوار، كذلك نجد هذا التباطؤ في سرده لحدث جرّ الخدم للسفينة) فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كلاما كأنه من كلام الملاحين في مجاوباتهم...)، كل هذا يجعل المتلقي-كما جعل شخصيات الحكاية- في لهفة وشغف لمعرفة جواب المسائل التي طرحت مسبقا فلم تشغلهم الأحداث عنها، وفي نقل الراوي لطلب المأمون من الإمام عليه السلام بيان الأمور التي ذكرها آنفا (قال المأمون: يا أبا جعفر إن رأيت أن تبين لنا...)، فهذا الطلب من باب العملية السردية الإستيعادية لأن فيه استعادة لما حدث في الماضي^(٣٩)، وهي المسائل التي طرحها الإمام على يحيى بن أكثم، والتي بها أفحمه، وأثار تعجب الحاضرين، ولأهميتها في الأحكام أمر المأمون بتدوينها، ولكون الراوي شاهدا نجده يصور بعض مشاهد تظهر من رؤيته الداخلية) فانقطع يحيى بن أكثم انقطاعا لم يخف على أهل المجلس، وكثر الناس تعجبا، ونشط المأمون، وجاء الناس على مراتبهم في الخاص والعام...) وهذا كله يظهر قدرة الراوي - كونه شاهداً - على انتقاء الأحداث التي يرونها من الحكاية، على الرغم من سيره على وفق آلية الترتيب المنطقي لوقوع الأحداث في الواقع فالسابق سببا لوقوع اللاحق.

وأمثلة السرد الذاتي في التفسير كثيرة تتلّون فيها أساليب الرواة في سرد الأحداث بحسب مستوياتهم الثقافية ومرجعياتهم وأهدافهم^(٤٠).

وأمثلة الراوي الداخلي في تفسير الميزان كثيرة، ومنها هذا الخبر العجائبي "في الدر المنثور: أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت: يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما كان للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها. فقال

النبي ﷺ : الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿يُمُوسَىٰ أَجْعَلْ لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف ١٣٨) إنكم تركبون سنن الذين قبلكم^(٤١).

يبدأ الراوي (واقدا الليثي) خبره بكلمة (خرجنا) والتي تدلّ على كونه شخصية داخل المحكي ويستترسل في سرده كراوٍ مشارك فيحرك الخبر بمحاورته للرسول ﷺ وطلبه (اجعل لنا هذه ذات أنواط كما كان للكفار ذات أنواط) وهذه العبارة تدلّ على تداول العرب لأخبار الجاهلية حتى بعد الإسلام، ولا تقتصر "على أحداث الجزيرة وتأريخها وإنما تمتدّ لتشمل ما حولها من ثقافات تؤثر في عقلية العربي ويحفظها في قلبه وهو يأخذ منها كلها ما يستحق الرواية، أي ما يستهويه ويستهيي غيره، وتنتقل هذه الأخبار بين العرب تُروى في مجالسهم ويتسامرون بها... إنّ هذا اللون النثري هو الذي عرف القرآن خطره على العقول والقلوب معاً فشاء أن يقضي عليه بما قصّ من قصص^(٤٢)، ويؤكد هذا المعنى أنّ الراوي هنا لم يكتف بنقل الحوار إنّما علّق عليه بالأخبار عن عادة الكفار (وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة...) وتعليق الراوي هنا يظهر رغبته "في إثبات حضوره وهيمته على النصّ، وفي تحقيق مقصديّته الخاصة التي دفعته لانتقاء موضوع معين وصياغته من خلال رؤية محدّدة وبأدوات لغوية خاصة. لذلك يندفع الراوي... ليُلقي على ذاته حفة ضوئية مكثفة... تستعرض قواه المتحكممة في هيكلة السرد وتنظيمه، يفعل ذلك عبر... التعليق على المسرود...^(٤٣) فلم يظهر في صورة الراوي المصاحب إنّما المشارك والمحرك كونه شخصية فعّلة السرد بالحوار السردى من خلال الطلب الذي قام عليه حدث الخبر، وهنا يبرز دور شخصية الخبر الرئيسة (النبي محمد ﷺ) بقوله (الله أكبر) تعظيماً وتهويلاً لإتباع القوم سنن من قبلهم في الجاهلية، وهنا ينقل الراوي الداخلي نص الآية التي استشهد بها الرسول ﷺ ليستكمل خطابه السردى ويستمر بتتابعه المنطقي فوجود النصّ القرآني بجوار النصّ السردى يعضد من قيمته ويؤكد^(٤٤)، ويعكس قدرة الراوي السردية وكيف يلج إلى ذهن المتلقّي ويرسخ في ذهنه الأفكار.

ومن أمثلة السرد الذاتي في الميزان هذه الحكاية جاء "في أمالي الشيخ قال: حدثنا محمد بن محمد -يعني المفيد- قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن

محمد الثقفي، قال: حدثنا محمد بن علي، قال حدثنا العباس ابن عبد الله العنبري، عن عبد الرحمن بن الأسود الكندي الشكري، عن عون بن عبيد الله، عن أبيه عن جده أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ يوماً وهو نائم وحية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها وأوقظ النبي ﷺ فظننت أنه يوحى إليه فاضطجعت بينه وبين الحية فقلت: أن كان منها سوء كان إليّ دونه. فكنت هنيئة فاستيقظ النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (المائدة ٥٥) حتى أتى على آخر الآية ثم قال: الحمد لله الذي أتم لعملي نعمته، وهنيئاً له بفضل الله الذي آتاه، ثم قال لي: «ما لك ههنا؟» فأخبرته بخبر الحية فقال لي: «أقتلها» ففعلت ثم قال لي: «يا رافع كيف أنت، وقوم يقاتلون علياً وهو على الحق وهم على الباطل؟ جهادهم حقاً لله عز اسمه فمن لم يستطع بقلبه، ليس وراءه شيء» فقلت: يا رسول الله أدع الله لي إن أدركتهم أن يقويني على قتالهم قال: فدعا النبي ﷺ وقال: «إن لكل نبي أميناً، وإن أمني أبو رافع» قال: فلما بايع الناس علياً بعد عثمان، وسار طلحة والزبير ذكرت قول النبي ﷺ فبعت داري بالمدينة وأرضاً لي بخيبر وخرجت بنفسي وولدي مع أمير المؤمنين عليه السلام لأستشهد بين يديه فلم أدرك معه حتى عاد من البصرة، وخرجت معه إلى صفين فقاتلت بين يديه بها وبالنهر وان أيضاً، ولم أزل معه حتى استشهد علي عليه السلام، فرجعت إلى المدينة، وليس لي بها دار ولا أرض فأعطاني الحسن بن علي عليه السلام أرضاً بينبع، وقسم لي شطر دار أمير المؤمنين عليه السلام فنزلتها وعيالي^(٤٥).

في هذا النموذج يسرد الراوي (أبو رافع) حكايته مع رسول الله ﷺ والإمام علي عليه السلام، فهو راوٍ مشارك بدور رئيس في حكايته التي يبدأها بداية وصفية مشهدية تجلو الغموض عن حركة الأبطال، كما تكشف عن قسم من حواراتهم، دون أن ينفلت عنصر الزمن كما المكان من الذكر، ذلك أنّ العلاقات القائمة بين الشخصيات تُقدّم مختصرة مفسّرة، فيخامر المتلقي إثر ذلك التساؤل الذي يتبدّد حالة الإمتداد في قراءة النص^(٤٦)، وهذا الحاصل فيما نقله الراوي الذي دخل على الشخصية الفاعلة في حكايته وهي شخصية الرسول ﷺ وكونه في حالة النوم فالراوي يحرص على عدم إيقاظه لأنه قد يكون في حالة تلقّي الوحي، رغم إحاطة الخطر به (الحية)، وهنا

ينجلي الغموض عن شخصية أبي رافع كونه بطلاً مجاهداً مستعداً للتضحية بنفسه دون رسول الله ﷺ (إن كان فيها سوء كان إليّ دونه) فيضطجع بين النبي ﷺ وبين الأفعى، وهنا يستيقظ النبي ﷺ وهو يتلوا آيات من القرآن يُتمّها دون أن يقاطعه الراوي أو يخبره بوجود الأفعى إنّما يتركه حتّى يحمّد الله على تمام نعمته على عليّ عليه السلام وهنا تظهر الشخصية الرئيسة الثالثة في الحكاية، والتي نزل فيها الوحي ثم يتوجّه النبي ﷺ إلى الراوي («مالك هاهنا؟») وهنا يُخبره بأمر الأفعى فيأمره النبي بقتلها؛ هذا المشهد الذي افتتح به الراوي الداخلي المشارك حكايته أظهر لنا سمات الشخصيات الرئيسة في حكايته بدءاً من رسول الله ﷺ والراوي ثم الإمام عليّ عليه السلام، ثم يسترسل في سرد ما دار بينه وبين الرسول ﷺ من حوار فيه استشراف للمستقبل الذي يدركه الراوي ويعيشه مسترجعاً ذات الحوار، إنّ الراوي اعتمد أسلوب التباطؤ السرد في مطلع حكايته وحين وصوله للذروة نجده يتسارع في سرد الأحداث وهذا الأسلوب اقتضته الغاية من الحكاية وهي إيصال رسالة النبي ﷺ للأمة وبيان حقيقة الأمور وإنّ ما كان كان بقضاء الله وقدره ليميّز الخبيث من الطيب، فجاءت الحكاية منشطرة نصفين مثّل مشهد البداية النصف الأوّل ومثّلت الذروة والختام نصفها الثاني وكأنها متوائمة مع كون أن ما حصل في عهد النبي ﷺ في كفة وما حصل بعد رحيله في كفة أخرى، وهذا يدل على براعة الراوي في استحضار المشاهد وكيفية العرض السرد الذي لا يُشعر المتلقّي بالملل بل يجذبه من حيث لا يتوقع. وأمثلة هذا اللون من السرد كثيرة في الميزان^(٤٧).

من خلال ما ورد في التفسيرين من نمطي السرد الموضوعي والذاتي نجد أنّ أكثر أمثلة السرد الذاتي قائمة على النصوص العجائبية ولعلّ هذا يعود إلى طبيعة أحداثها وصعوبة تقبلها كحقائق عند المتلقّي لكن سردها من قبل راوٍ حاضر وشاهد عيان يجعلها أكثر تقبلاً، كذلك الأمر مع النصوص السردية التي تصب في بيان أسباب النزول من النصوص التفسيرية لأنها قائمة على بيان معاني النص القرآني وهو أمر ليس بالهين لذا يكون لدور السارد -كراوٍ مشارك أو مصاحب- فاعلية في ترسيخ معاني النصوص في ذهن المتلقّي، كذلك نجد الراوي في السرد الذاتي غالباً ما يظهر في صورة الطالب والمتسائل، وعلى صعيد النوع النثري نجده في الخبر موجزاً،

ويدخل في الحدث مباشرة، وفي الحكاية أكثر تفصيلاً، ويركز على الشخصية، في المقابل نجد النصوص القائمة على السرد الموضوعي متنوعة في أشكالها ومضامينها فهي الأكثر والأوسع خاصة مع الراوي العليم الذي هو على علم تام بمجرياتها فيظهر في أكثر المرويات ذي سلطة في سرده، كذلك على صعيد النوع النثري نجد لديه في الحكاية متسعاً للوصف والتعليق، يقابله الإيجاز في الخبر.

ثانياً: وظائف الراوي

كشف النقاد والمنظرون عن وظائف كثيرة يؤديها الراوي^(٤٨)، وليس المراد بها الوظيفة بالمعنى الاصطلاحي إنما هي "المهام الملقاة على عاتق الراوي أو الغايات من السرد"^(٤٩)، والراوي هو المبدع النثري الذي أدى "دوراً شديداً الخطورة في تأريخ المتعة وتأريخ الفائدة معاً، وترك بصماته الواضحة في تاريخ الفنون والآداب، كما تركها في تأريخ المعارف والعلوم- وكان لسانه الطيع وقلمه السيال، بالإضافة إلى ذاكرته الحافظة أو خياله المبدع- كان هذا كله عوناً للأجيال المتعاقبة في آداب الدنيا عايشها في عصور المشافهة كما عاصرها في عصور القراءة"^(٥٠).

إنّ الوظائف التي يؤديها الراوي في النصوص السردية تظهر بظهوره وتستتر باختفائه لأنها العلامات التي تدل على وجوده إن كان ظاهراً وعلى اختفائه إن كان مستتراً^(٥١).

وعلى وفق ما يسرده الراوي للمروي له وطريقته في هذا السرد وغايته منه تتحدد الوظيفة التي يؤديها، وعلى الرغم من تنوع الوظائف بين السردية، والإبلاغية، والتوثيقية، والتفسيرية... إلخ، إلا أن أغلب المرويات تُظهر أكثر من وظيفة للسارد في المروي الواحد، إلا أن فيه وظيفة تغلب على الوظائف الأخرى في الخبر الواحد أو الحكاية الواحدة.

وفي التفسيرين ظهر الراوي مؤدياً وظائف عدة أبرزها السردية، والإبلاغية، والتوثيقية، والتفسيرية، وكلها تصبّ في معنى الإيضاح والتحليل، والتعليل، والتفسير التي يقتضيها تفسير النص القرآني الكريم.

١ - الوظيفة السردية

مادام المروي موجوداً فلا بدّ له من راوٍ مهمّته تصوير ونقل ما يعرفه عما يرويّه، وطريقته في وضع ما يعرفه بين يدي المروي له بأسلوب قصصي هو السرد وهو من الوظائف الأساسية والبديهية التي يعتمد عليها وجود الراوي^(٥٢)، والوظيفة السردية محضة لا يمكن لأي سارد أن يحيد عنها^(٥٣) لأنّها "وظيفة تختص بإنشاء العالم السردى وتنظيمه على نحوٍ يحقّق أغراض الراوي، ويضمن في الوقت نفسه تقبل المتلقّي للمسرد، واقتناعه به، وتفاعله معه"^(٥٤)، ولكي يصدق على الراوي كونه راوياً عليه إتقان فن السرد، فهذه الوظيفة أساس في عمله؛ فبتحقّقها يتحقّق مصداق النص السردى.

إن الوظيفة السردية متحققة في الأخبار والحكايات كلها الواردة في التفسيرين، من ذلك ما أورده العروسي عن "تفسير علي بن إبراهيم حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه و ألقاه في جزيرة من جزائر البحر، فبقي ما شاء الله عليه السلام في ذلك البحر، فلما بعث الله عليه السلام إدريس عليه السلام جاء ذلك الملك إليه فقال: يا نبي الله إدع الله أن يرضى عني ويرد جناحي، قال: نعم فدعا إدريس فرد الله عليه السلام عليه جناحه ورضي عنه، قال الملك لإدريس: ألك حاجة؟ قال: نعم أحب ان ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت فإنّه لا عيش لي مع ذكره، فأخذه الملك على جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة فإذا ملك الموت يحرك رأسه تعجباً، فسلم إدريس عليه السلام على ملك الموت، فقال له: ما لك تحرّك رأسك؟ قال: إنّ ربّ العزة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة، فقلت: يا ربّ وكيف يكون هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثالثة إلى السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، وغلظ السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، وكل سمائين وما بينهما كذلك فيكون هذا؟ ثم قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وهو قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم ٥٧) وسمي إدريس لكثرة دراسته الكتب^(٥٥).

نلاحظ أنّ الراوي في سرده الحكائي لحكاية النبي إدريس مع الملائكة حقّق الوظيفة السردية بصيغة فنية ولأنّ "الحكائيات تُبنى على نقل الفعل والحدث"^(٥٦)، فهنا حقّق الراوي الوظيفة السردية في إدائه الحكائي، الذي استهلّه بنقل حدث الملك الذي أدّت به الحاجة إلى التوسّل بالنبي إلى الله ليرضى عنه، وعليه كانت للملك علاقة بالنبي تدفعه إلى الرغبة بتحقيق شيء له وهذا الشيء يكون السبب في دهشة شخصيات الحكاية (ملك الموت، والنبي إدريس عليه السلام)، ليعلم المتلقي أنّ مدار الحكاية حول قبض روح النبي إدريس لكن ليس على الأرض ثم يوثّق الراوي المبدع ما يسرده بنص من القرآن الكريم ويختتم الحكاية بذكر تسمية النبي إدريس عليه السلام بصفته كثير الدراسة للكتب.

والحقيقة إنّ هذه الطريقة في السرد تجذب المروي له لما فيها من التشويق الذي يشدّه لمعرفة بقية الحكاية (المروي) فبين تصوير الأحداث وأفعال الشخصيات نجد الدوافع النفسية لأفعال الشخصيات كما نجد النتائج المترتبة على سير الأحداث، فالراوي أوفى الوظيفة السردية حقها في هذه الحكاية العجائبية المشوّقة^(٥٧).

وجاء في الميزان "وفي المجمع، قال الكلبي: نزل قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾ (العنكبوت ١٠) الآية في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنّه أسلم فخاف أهل بيته فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ فحلفت أمّه أسماء بنت مخزومة بن أبي جندل التميمي أن لا تأكل و لا تشرب و لا تغسل رأسها و لا تدخل كنا حتّى يرجع إليها فلمّا رأى أبناها أبو جهل والحارث ابنا هشام - وهما أخوا عياش لأمّه - جزعها ركبا في طلبه حتّى أتيا المدينة فلقياه وذكر له القصة فلم يزالا به حتّى أخذ عليهما المواثيق أن لا يصرفاه عن دينه و تبعهما وقد كانت أمّه صبرت ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت. فلمّا خرجوا من المدينة أخذاه وأوثقاه كتفا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة حتّى برئ من دين محمد جزعا من الضرب وقال ما لا ينبغي فنزلت الآية و كان الحارث أشدّها عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضربن عنقه. فلمّا رجعا إلى مكة مكثوا حيناً ثم هاجر النبي ﷺ والمؤمنون إلى المدينة وهاجر عياش وحسن إسلامه وأسلم الحارث بن هشام وهاجر إلى المدينة وباع النبي ﷺ على الإسلام ولم يحضر عياش فلقية عياش

يوماً بظهر قبا ولم يشعر بإسلامه فضرب عنقه فقبل له: إِنَّ الرجل قد أسلم فاسترجع عياش وبكى ثم أتى النبي ﷺ فأخبره بذلك فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ (النساء ٩٢) الآية^(٥٨).

أراد الراوي في هذه الحكاية بيان سبب نزول الآية القرآنية، فسرّد حكاية عياش بن أبي ربيعة مع أمّه وأخويه لأُمّه وكيف كان إسلامه، وخلال سرده التتابعي نجد الراوي واصفاً مرة (وقد كانت أمّه صبرت ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت) ومعللاً أخرى (وقال ما لا ينبغي فنزلت الآية، وكان الحارث أشدهما عليه...) ثم يستمر بالسرد الوصفي كالرجوع إلى مكة وهجرة النبي ﷺ والمؤمنين إلى المدينة وإسلام الحارث بن هشام، ونلاحظ أنّ الوظيفة السردية في هذا النص ظهرت من خلال إنتقاء الراوي للإحداث ليحبر عن وقوعها في مكانها، وطريقته في رسم صورتها، إنّ هذا الإنتقاء يظهر "شخصية الراوي ويحدّد معالمه، واختيار الراوي لهذا الجزء من الحدث دون ذلك أو لهذا المشهد دون المشهد الآخر له دوافع عديدة منها: الرغبة في التأثير في المخاطب، ومنها الرغبة في إتقان الحكاية حتّى تكون أكثر جمالاً..."^(٥٩)، وبغضّ النظر عمّا إذا كان هذا هو سبب نزول الآية أو غيره، إلّا إنّنا نلاحظ قدرة الراوي السردية في حبك أحداث الحكاية وتنسيقها من البداية حتّى نهايتها هذه القدرة التي تنطوي عليها وظيفته كساردٍ للمروي^(٦٠).

٢ - الوظيفة التوثيقية

في هذه الوظيفة يقع على عاتق الراوي جعل القارئ أكثر ثقة في صدق مرويّه، وتختلف أساليب التوثيق وتتنوع بحسب الأذواق واختلاف العصور كضبط الأسانيد على سبيل المثال^(٦١)، فبالإضافة إلى تضمين الراوي خطابه الحكائي عناصراً فنية سردية فإنّه يعزّز قناعة المروي له في مضامين المروي الواقعية وبها يؤيد الحقائق^(٦٢)، وجُلّ النثر الحكائي الوارد في التفسيرين خاضع لهذه الوظيفة والتي يبتغي الراوي من خلالها تأكيد الحقائق سواء في الدلالات أم في الوقائع، ومن ذلك ما جاء في تفسير نور الثقلين "في أصول الكافي بإسناده إلى أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام إذا حدثتكم بشئ فاسألوني من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه إنّ رسول الله ﷺ نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقبل له: يا بن

رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤) وقال: ﴿لَا تَوَلَّوْا السُّفَهَاءَ أَمْ وَلَكُمْ آلَتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ (النساء: ٥). وقال: ﴿لَا تَسْلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ (المائدة: ١٠١) (٦٣).

في هذا الخبر ناقله الأول المفسر العروسي وثقه من خلال نسبته إلى مصدره، وهو الكافي وصاحب الكافي أسند الخبر إلى الراوي الشاهد أبي الجارود والذي نقل الخبر عن الإمام الباقر عليه السلام والذي يمثل الراوي والشخصية في هذا الخبر وبمجرد قوله يتحول أبو الجارود إلى مروى له، فهو راوٍ حين نقل الخبر موثقاً بإياه من خلال نسبته إلى ثقة وهو الإمام الباقر عليه السلام والذي يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله (وهو الثقة الأكبر) خبراً استهله بقوله (إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله) وكتاب الله المصدر الثقة الأعلى، وهو بهذا مهّد لتوثيق خبره وأبرز وظيفته كموثقٍ والتي بموجبها يوثق سمة مميزة وتقرير سردي ولذا يُعدّ عرفاً موثقاً بحسب ما قرّره كراو^(٦٤)، ثم يبدأ بسرد حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن خلال الحوار السردي يوجه له المروي له السؤال طالباً التوثيق -والذي استدعاه الراوي في أول سرده- (أين هذا من كتاب الله؟) فيجيب الراوي بذكر النصوص القرآنية، وتمّ توثيق كلّ ما جاء في الحديث النبوي بالنص القرآني. وهذه الوظيفة غالباً ما نجدها عند الرواة من أهل البيت^[١]، ورواة الأحداث التاريخية^(٦٥).

نقل الطباطبائي عن "كتاب كمال الدين، وروضة الكافي، مسنداً عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في الحديث: فمكث نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد ولكنه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله عليه السلام: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ آلَ مُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٠٥) يعني من كان بينه وبين آدم إلى أن انتهى إلى قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ أَلْغَزِيضُ الرَّحِيمِ﴾ (الشعراء: ١٠٤) وقال فيه أيضاً: وكان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم أنبياء^(٦٦).

ففي سرد الإمام الصادق عليه السلام لحكاية النبي نوح عليه السلام نجده يوثق الأحداث التي يسردها بالنصوص القرآنية فيأتي بالآية القرآنية دليلاً وقاعدة وتوثيقاً للمعنى^(٦٧).

٣- الوظيفة الإبلاغية

وفيها يهدف الراوي إلى إيصال رسالة إلى المروي له عن طريق المروي السردى الذي كثيراً ما يحمل معنى أخلاقياً أو إنسانياً^(٦٨)، وفي التفسيرين تضمنت المرويات معانٍ دينية، وتعليمية كالأحكام والتشريع فكان التبليغ في طليعة ما أهم الرواة بما يحملون من رسائل دينية وتربوية ومن ذلك ما جاء في تفسير نور الثقلين "في أصول الكافي: صالح بن عقبة عن نصر بن قابوس عن أبي عبد الله قال: لإطعام مؤمن أحب إليّ من عتق عشر رقاب وعشر حجج، قال: قلت: عشر رقاب وعشر حجج؟ قال: فقال: يا نصر إن لم تطعموه مات أو تذلوله فيجيء إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة الناصب يا نصر من أحيأ مؤمناً فكأنما أحيأ الناس جميعاً، فإن لم تطعموه فقد أمتّموه وإن أطعتموه فقد أحييتّموه"^(٦٩).

في هذا الخبر يسرد الراوي الحوار الذي دار بينه وبين الإمام جعفر الصادق عليه السلام والذي من خلاله أبلغ الراوي المروي له برسالة إنسانية وأخلاقية علياً ذات أبعاد تربوية عريقة، وهي إطعام المؤمن، ليس هذا حسب إنما نتج عن الحوار العلة من هذا التبليغ وهي كفاية المؤمن وحفظ ماء وجهه وإطعامه إحياء له، فالراوي نصر بن قابوس في سرده للخبر صوّر للمروي له كيف تلقى الخبر من الإمام باستفهام استنكاري (عشر رقاب وعشر حجج؟!) وهذا يدل على شدّة انتباهه وإدانة اتصاله مع الفعل والحدث الحكائيين وهذه من سمات الوظيفة الإبلاغية^(٧٠).

وأملتتها في التفسير كثيرة لأنّ الأخبار والحكايات السردية في التفسير فيها رسالة تبلّغها للمتلقّي كونه باحثاً عن المراد منها^(٧١).

نقل الطباطبائي "في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (الأنفال ٢٧) الآية: أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبرائيل النبي ﷺ فقال: إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا فاخرجوا إليه واكتبوا فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان أن محمداً يريدكم فخذوا حذرکم فأنزل الله: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (الأنفال ٢٧) الآية^(٧٢).

نلاحظ في هذا الخبر أنّ الراوي جابر الأنصاري أراد أن يبلغ المروي له رسالة ويوجههم إلى كلّ ما يرضي الله ويُنجيهم، مستعملاً الأسلوب السردى (الخبر السردى) كشاهد يُبلغ من خلاله رسالة إلى الناس مستعيناً بالعلاقات الدلالية التي تصل بين أجزاء النص الخبري، فالربط بين الأحداث دلاليّاً "يؤدي إلى التحام المكوّن الروائي، ويصله منطقياً مع ما سيؤول إليه، فتكون علاقة النص والمنصوص عليه علاقة سليمة تخدم بمنطقية المقصد الذي تغياه الناص" (٧٣)، والكثير من الأخبار والحكايات الواردة في التفسير تحمل رسالة يُبلغها الراوي إلى المروي له عن طريق مرويّه والذي من خلاله يظهر تمكنه من التأثير في المتلقي وإقناعه (٧٤).

٤ - الوظيفة التفسيرية

لا يكتفي الراوي في بعض سرده بنقل وتصوير أحداثه إنّما يعلّق عليها شارحاً ومعللاً وموضحاً بعض ما يدور فيها، وهنا تبرز الخصائص الذاتية للراوي لأنّه يتمكّن من إعطاء صورة للأحداث ويظهرها في صورة البسيط الواضح (٧٥)، وهذا يتواءم مع السرديات التي يؤتى بها لتفسير معاني الآيات القرآنية، ومن أمثلتها في تفسير نور الثقلين عن "علي بن إبراهيم عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث طويل: ونزل رسول الله ﷺ بمكة بالبطحاء هو وأصحابه، ولم ينزلوا الدور، فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلوا بالحج، وهو قول الله تعالى الذي أنزل على نبيه ﷺ: ﴿فَاتَّبِعُوا مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج ٧٨) فخرج النبي ﷺ وأصحابه مهلين بالحج حتّى أتى منى، فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر، ثمّ غدا والناس معه، وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع، ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله ﷺ وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون فأنزل الله تعالى عليه ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسَِّتُوا لِلَّهِ﴾ (البقرة ١٩٩) يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحق في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم، فلما رأت قريش أنّ قبة رسول الله ﷺ قد مضت كأنّه دخل في أنفسهم شئ للذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم حتّى انتهى إلى نمرة وهو بطن عرنة بحيال الأراك فضربت قبة

وضرب الناس أخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس و أمرهم و نهاهم ثم صلى الظهر والعصر بأذان و إقامتين، ثم مضى إلى الموقف فوقف به، فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقتة يقفون إلى جانبها فنحاهما ففعلوا مثل ذلك فقال: أيها الناس ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف ولكن هذا كله - وأوماً بيده إلى الموقف - ففترق الناس، وفعل مثل ذلك بالمزدلفة، فوقف الناس حتى وقع قرص الشمس ثم أفاض وأمر الناس بالدعة حتى انتهى إلى المزدلفة وهي المشعر الحرام^(٧٦).

إن راوي الحكاية هنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام يسرد حكاية إفاضة الرسول ﷺ في الحج، وخلال سرده نلاحظ تعليقه شارحاً ومحدداً لبعض المعاني وهنا نجده حدّد المكان الذي نزل فيه الرسول ﷺ في مكة وهو البطحاء فلم يكتف بإسم مكة بل حدّد (بمكة بالبطحاء) لأنّ البطحاء أحد أحياء مكة، ثم علّق على أمر الرسول الناس بالاغتسال والتهليل بالحج بأنّه ورد في قوله تعالى الذي أنزله على نبيه (مَلَّةً أَيْكُمْ ۖ إِبْرَاهِيمَ ۖ) (الحج ٧٨)، وهذا التعليل للفعل في الحدث الذي سرده، وحين وصل للإفاضة علّق بإيضاح عادة قريش في الإفاضة من المزدلفة (وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها) وفي هذا الإيضاح وضع للمعلومة بين يدي المتلقّي حتى يكون على بينة من الأمر ويعي أشكال المناسك قبل الإسلام وبعده، وبميّز الفرق بينهما، كذلك علّق مفسراً لمعنى الآية (ثُمَّ أَفِيضُوا) (البقرة ١٩٩) بقوله (يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم) وفي هذا التعليق تفسير لمعنى قوله (مَنْ ۖ حَيٌّ ۖ أَفَاضَ النَّاسُ) (البقرة ١٩٩) ليس هذا وحسب إنّما فسّر معاني بعض المسميات التي أوردها في خبره (نمرة وهو بطن عرنة بحيال أَلَأَرَاكَ)^(٧٧)، وقوله (المزدلفة وهي المشعر الحرام) فهنا بين معاني الكلمات التي توسم بها أماكن الحج، كذلك نلاحظ أن الراوي العليم شرح ما يجول في نفوس بعض شخصيات الحكاية كقوله عمّا كان يختلج نفوس قريش (وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون)، وقوله (فلما رأت قريش أنّ قبة رسول الله ﷺ قد مضت كأنه دخل في أنفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم)،

فالراوي لم يظهر هنا مجردَ ساردٍ مصورٍ بل عليمًا بعلل الأحداث وتوجهات الشخصيات، وأدوارها وأفعالها في المروي، واستطاع أن يصور حكم الإفاضة في الحج بأسلوب سردي حكاوي تفسيري بسيط على الإفهام^(٧٨).

وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ (هود ٦٩) وما بعده، نقل الطباطبائي حكاية الرسل الذين جاءوا إبراهيم عليه السلام "وفي الدر المنثور، أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما رأى إبراهيم أنه لا تصل إلى العجل أيديهم نكرهم وخافهم، وإنما كان خوف إبراهيم أنهم كانوا في ذلك الزمان إذا هم أحدهم بامرئ سوءاً لم يأكل عنده يقول: إذا أكرمت بطعامه حرم عليّ أذاه، فخاف إبراهيم أن يريدوا به سوءاً فاضطربت مفاصله. وامرأته سارة قائمة تخدمهم، وكان إذا أراد أن يكرم ضيفاً أقام سارة ليخدمهم فضحكت سارة، وإنما ضحكت أنها قالت: يا إبراهيم وما تخاف؟ إنهم ثلاثة نفر وأنت وأهلك وغلمانك. قال لها جبرئيل: أيتها الضاحكة أما أنك ستلدين غلاماً يقال له: إسحاق ومن ورائه غلام يقال له: يعقوب فأقبلت في صرة فصكت وجهها فأقبلت والهة تقول: واويلتاه ووضعت يدها على وجهها استحياءً فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ (الذاريات ٢٩)، وقالت: ﴿عَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْثٌ لِي شَيْءٌ خَافٍ﴾ (هود ٧٢). قال: لما بُشِّرَ إبراهيم بقول الله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ (هود ٧٤) بإسحاق يجادلنا في قوم لوط، وكان جداله أنه قال: يا جبريل أين تريدون؟ وإلى من بعثتم؟ قال: إلى قوم لوط وقد أمرنا بعذابهم. فقال إبراهيم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ﴾ (العنكبوت ٣٢)، وكانت فيما زعموا تسمى والقة. فقال إبراهيم: إن كان فيهم مائة مؤمن أتعذبونهم؟ قال جبرئيل: لا. قال: فإن كان فيهم تسعون مؤمنون تعذبونهم؟ قال جبرئيل: لا. قال: فإن كان فيهم ثمانون مؤمنون تعذبونهم؟ قال جبرئيل: لا. حتى انتهى في العدد إلى واحد مؤمن قال جبرئيل: لا. فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمناً واحداً قال: إن فيها لوطاً. قالوا: نحن أعلم بمن فيها لنُنَجِّيَنَّهُ وأهله إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ^(٧٩).

يسرد الراوي (ابن عباس) حكاية إبراهيم عليه السلام مع الرسل الذين جاءوه بالبشرى، ولم يكتف بحكايته التفسيرية إنّما وقف عند بعض أفعال الشخصيات محللاً ومفسراً ومعلّلاً، كوقفه عند خوف إبراهيم عليه السلام معلّلاً (وإنّما كان خوف إبراهيم أنّهم في ذلك الزمان...) فعّل خوف شخصية الحكاية الرئيسة من خلال كشفه عن عادة اجتماعية كانت في زمنه وبهذا يجد المروي له تبريراً مقنعاً لفعل الشخصية الرئيسة، ثمّ ما يلبث أن يُعلّق بعد أن يحدّد أنّ امرأة النبي إبراهيم عليه السلام كانت زوجته سارة فيقول (وكان إذا أراد أن يكرم ضيفاً أقام سارة لخدمهم) وفي هذا ردّ لمن يشكّل على أن النبي إبراهيم عليه السلام له زوجة أخرى غير سارة وهي هاجر، كذلك يشرح الراوي (ضحكة سارة) بقوله (وإنّما ضحكت أنّها قالت...) ففي هذا التعليق بيان وتوجيه لضحك امرأة النبي في حضرة ضيفه وفيه تبرير للمروي له حتّى يستبين أفعال الشخصيات، ثمّ يعلّل شارحاً بالتفصيل كيف صكّت وجهها ولماذا بقوله (وضعت يدها على وجهها استحياءً) ثمّ ما يلبث الراوي العليم أن يذكر نص هذا الفعل الذي جاء في آية قرآنية كريمة؛ موثقاً الحدث، ثمّ يعلّق موضعاً ومفصلاً عن جدال إبراهيم عليه السلام مع الرسل (وكان جداله أنّه قال: يا جبريل...) وهنا تفصيل للحوار، كذلك نجد ابن عباس يذكر اسم زوجة النبي لوط عليه السلام (وكانت فيما زعموا تسمى والقة) ثمّ يستمر في سرد الحوار الذي دار بين الرسل والنبي إبراهيم عليه السلام متّبعاً السرد الفردي ثمّ السرد التكراري المتشابه، بحسب ما يقتضيه توضيح الصورة للمروي له. وتجدر الإشارة إلى أنّ الرواة الذين يركزون على تحليل وتعليل المواقف في أثناء سردهم من خلال التعليق على أفعال الشخصيات وأحداث السرد، نجد تحليلهم للجانب النفسي بارزاً كال تصريح بما يجول في نفوس الشخصيات وتعليل ردود أفعالهم وهذا التحليل النفسي "يُمكن النفس البشرية للراوي والسامع في نفس الوقت من الخروج عن القيود الاجتماعية المتحكمة فيها... لذلك تُعتبر القصة متنفساً مباشراً للجنس باستعمال الفاظ حسنة صريحة..."^(٨٠). وفي مدار التفسير وبيان المعاني كان للطريقة التي يسرد بها الرواة الأخبار والحكايات -معلّلين وشارحين ومفسّرين- عاملاً فعّالاً في الدلالة على المعاني التي تلامس النفس الإنسانية وتُثير انتباهها وتُحدث تفاعلها مع النص

وتستوعب معانيه بشكل مبسط يسهل على الإفهام^(٨١)، ففيها تبصرة للباحث المتأمل^(٨٢)، وعوناً لفهم قصص الآيات القرآنية^(٨٣).

٥ - الوظيفة التواصلية

ينصب اهتمام الراوي في هذه الوظيفة على تأسيس صلة ما أو حوار مع المروي له، وتقوم على تبادل المشاعر ويُخلق فيها جوّاً اجتماعياً أكثر تأثيراً على المتلقي^(٨٤)، فالراوي يتجه إلى المروي له للتأثير فيه أو للتثبت من وجود تواصل بينهما^(٨٥)، ومن أمثلته في تفسير نور الثقلين "في عيون الأخبار حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري... قال: حدثنا أبي علي بن الحسين قال: حدثنا أبي الحسين بن علي عليه السلام قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في مسجد الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً فأحذق الناس بأبصارهم فقال: أخبرني عن أول ما خلق الله تبارك وتعالى؟ فقال: خلق النور، قال: فممّ خلقت السماوات؟ قال من بخار الماء، قال: فممّ خلقت الأرض؟ قال: من زبد الماء، قال: فممّ خلقت الجبال؟ قال: من الأمواج، قال: فلم سميت مكة أم القرى؟ قال: لأنّ الأرض دحيت من تحتها، وسأله عن السماء الدنيا ممّا هي؟ قال: من موج مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما؟ قال: تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ، وسأله كم طول الكوكب وعرضه؟ قال: اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً، وسأله عن ألوان السماوات السبع وأسمائها؟ فقال له: اسم سماء الدنيا (رفيع) وهي من ماء ودخان، واسم سماء الثانية (قيذوم) وهي على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها (الماروم) وهي على لون الشبة، والسماء الرابعة اسمها (أرفلون) وهي على لون الفضة، والسماء الخامسة اسمها (هيعون) وهي على لون الذهب، والسماء السادسة اسمها (عروس) وهي من ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها (عجماء) وهي درّة بيضاء، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(٨٦).

سلسلة سند هذا الخبر تنتهي إلى الحسن بن علي عليه السلام وشخصية الخبر الرئيسة هو أبوه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والذي يتحوّل إلى راوي حين يستخبره المروي له، (رجل من أهل الشام) يأتي إلى مسجد في الكوفة ليسأل الإمام عن أخبار (أشياء)

والإمام علي عليه السلام بصفته راوياً هنا يُحقق التواصل بينه وبين المروي له بمحاورته وتحديد نوع السؤال (سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً) وهو بهذا يُشرك المروي له في إنتاج الدلالة النصية مما "يحول النص إلى بنية مفتوحة على المستوى الدلالي" (٨٧)، ودليل تحقق التواصل هنا بينه الإمام الحسين عليه السلام حين صوّر لنا ردّة فعل الناس على ما وجّه به الإمام علي عليه السلام السائل (فأحدق الناس بأبصارهم) وهذا أكبر برهان على تحقق هذه الوظيفة على يد الراوي لأخبارٍ يعجز عن معرفتها عامة الناس وهو الإمام علي عليه السلام ويستمر الحوار بينه وبين المروي له بشكل متواصل ليمنح الخبر بعداً معرفياً مؤثراً (٨٨).

وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ رِجَالٌ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الأنفال: ٤) أورد الطباطبائي خبراً عن "الطبراني عن الحارث بن مالك الأنصاري أنّه مرّ برسول الله ﷺ فقال له: كيف أصبحت يا حارث؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً. قال: أنظر ما تقول فإنّ لكلّ شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ فقال: عرفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي و أضمأت نهاري وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون" (٨٩) فيها، قال: يا حارث عرفت فالزم، ثلاثاً (٩٠).

الراوي هنا (الحارث بن مالك) يسرد خبر إيمانه لكنه لم يعتمد الأسلوب الوصفي إنّما اعتمد في تصويره أسلوب السرد الحوارى القائم على السؤال والجواب فيحقق تواصلاً بينه وبين المروي له، وتحقق التواصل في هذا الخبر على صعيدين: داخلي وخارجي؛ فالداخلي حققه الراوي في حوارهِ مع رسول الله ﷺ، فسؤال رسول الله ﷺ له، وجوابه بكونه أصبح مؤمناً حقاً أدّى برسول الله ﷺ أن يوجه له ما فيه تحريك للوعي والإدراك عنده (ما حقيقة إيمانك؟) والدليل أنّه ﷺ سبقه بقوله (أنظر ما تقول) وهذا أمر، ثمّ قوله ﷺ (فإنّ لكلّ شيء حقيقة) فهذا إخبار بمعلومة، وعلى ضوءه يبدأ الراوي بسرد ما جرى معه، فالتواصل متحقق بين شخصيتيّ الخبر داخله، كذلك حقق الراوي التواصل الخارجى مع المتلقي حين صوّر له كيفية إيمانه وهل هو الإيمان حقيقة؟ من خلال سرده للحوار القائم بينه وبين رسول الله ﷺ والذي يثير فضول المتلقي في معرفة الجواب، وقد يخمنه تأويلاً منه، كذلك نقله لكلام رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى فيه ارتكاز على ذاكرة المتلقي الجمعية لأنّ قول الرسول ﷺ عنصر

أساسي وهو "الإرث المشترك بين الراوي والمتلقين" ^(٩١)، وبهذا أدى وظيفة التواصل بكفاءة عالية.

ولابد من الإشارة إلى أن في قول الراوي في ختام خبره (ثلاثا) (صياغة استخدامية) تُظهر نمطاً من الحكي يتولى فيه بث سردي وحيد عدّة حدوثات مجتمعة ^(٩٢)، ليحكي ما حدث مرات عديدة مرةً واحدة فبدلاً من تكرار عبارة الرسول ﷺ التي كررها على مسامع الحارث (يا حارث عرفت فالزم) استعمل الراوي لفظة (ثلاثا) اختصاراً ^(٩٣).

٦- الوظيفة الإنتباهية

في هذه الوظيفة يلتفت الراوي إلى المروي له ويتحقق من اتصاله به وتأثيره بما يتلقاه منه وأطلقوا عليها اسم الوظيفة الندائية لأنّ الراوي يختبر فيها تواصل المروي له معه من خلال مناداته بأسلوب أو طريقة ما ^(٩٤)، ومن ذلك ما نقله العروسي "عن عمار بن مروان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَنَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ آلَ مَصِيرٍ﴾ (آل عمران ١٦٢) فقال: هم والله يا عمار درجات المؤمنين عند الله، وبمواالاتهم وبمعرفتهم إيانا يضاعف الله للمؤمنين حسناتهم ويرفع لهم الدرجات الغلى وأما قوله يا عمار: ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿آلَ مَصِيرٍ﴾ فهم والله الذين جحدوا حقّ علي بن أبي طالب، وحق الأئمة منّا أهل البيت فباؤوا بذلك بسخط من الله" ^(٩٥).

إن الراوي لهذا الخبر في تلقية الإجابة من الإمام الصادق عليه السلام تحوّل إلى دور المروي له والإمام أصبح الراوي الذي لفت إنتباه المروي له من خلال مناداته (يا عمار) مرتين خلال هذا الخبر، حتى يحقق تواصله ويلفت انتباهه لما يرويه، ونجد أمثلة هذه الوظيفة من قبل الراوي في المرويات التي تحتوي أخباراً مميزة ذات معانٍ جديدة قد يصعب على الكثيرين تصديقها، كذلك إذا كان المروي له يجهل الأمر الذي يتحدث فيه الراوي أو لا يعيه، ففي مناداته أثناء السرد يتم لفت انتباهه وتأكيد المعنى له ^(٩٦).

ومن أمثلته في الميزان "عن سليمان بن مسلم الخشاب، عن عبد الله بن جريح المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط

الساعة؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان عليه السلام فقال: بلى يا رسول الله فقال ﷺ:
 إنّ من أشرط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم
 المال، وبيع الدّين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في
 الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا
 رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان إنّ عندها يليهم أمراء جور،
 ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول
 الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان إنّ عندها يكون المنكر معروفاً
 والمعروف منكراً، واؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق
 قال سلمان، وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان
 فعندها إمارة النساء، ومشاورة الإمام، وقعود الصبيان على المنابر ويكون
 الكذب طرفاً والزكاة مغرماً، والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه، ويبر صديقه،
 ويطلع الكوكب المذنب. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي
 والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر
 قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها يقارب الأسواق إذا قال
 هذا: لم أبع شيئاً وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذاماً لله. قال سلمان: وإنّ هذا
 لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم أقوام
 إنّ تكلموا قتلوهم، وإنّ سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم وليطؤون حرمتهم،
 وليسفكن دماءهم وليملؤن قلوبهم رعباً فلا تراهم إلاّ وجلين خائفين مرعوبين
 مرهوبين. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده
 يا سلمان إنّ عندها يؤتى بشئ من المشرق وشئ من المغرب يلون أمتي، فالويل
 لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً، ولا
 يتجاوزون عن مسئ أخبارهم خناء، جثتهم جثة الآدميين، وقلوبهم قلوب
 الشياطين. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي
 بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان
 كما يغار على الجارية في بيت أهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال،
 ويركبن ذوات الفروج السروج فعليه من أمتي لعنة الله. قال سلمان: وإنّ هذا

لكائن يا رسول الله؟ فقال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان إنَّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفاقا. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالغيبة والرشى، ويوضع الدين ويرفع الدنيا. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد، ولن يضر الله شيئا. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف ويليهن أشرار أمتي. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يحج أغنياء أمتي للنزهة، ويحج أوساطها للتجارة، ويحج فقراؤهم للثناء والسمعة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان ذاك إذا انتهك المحارم، واكتسبت المآثم، وسلط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، وتفشو الفاقة ويتباهون في اللباس، ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتَّى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من في الأمة، ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاؤم، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات: الأرجاس والأنجاس. قال سلمان: وإنَّ هذه لكائن يا رسول الله؟ فقال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغني إلَّا الفقر حتَّى أنَّ السائل ليسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحدا يضع في يده شيئا. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يتكلم الروبيضة، فقال: وما الروبيضة يا رسول الله فذاك أبي وأمي؟ قال ﷺ: يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلَّا قليلاً حتَّى تخور الأرض خورة فلا يظنَّ كلَّ قوم إلَّا أنها خارت

في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها، قال: ذهب وفضة ثم أوماً بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد ١٨) (٩٧).

في هذه الحكاية نقل الراوي ابن عباس (الذي ما يلبث أن يتحول إلى مروي له) حواراً سردياً دار بين شخصيات الحكاية الرئيسة (رسول الله ﷺ)، والمسلمين متمثلين بـ (سلمان) حيث يعرض الرسول ﷺ عليهم أحداثاً استباقية عن أحداث لاحقة يذكرها لهم مقدماً (٩٨)، فالراوي هنا (النبي محمد ﷺ) بدأ سرده بالحوار المباشر (ألا أخبركم بأشراط الساعة؟) فيأتي الجواب من أقربهم إليه (سلمان) (بلى يا رسول الله) وهذا ما أطلق عليه اسم (الحوار التناوبي) وفيه تتناوب "شخصيتان أو أكثر الحديث في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة... وهو أكثر أنواع الحوار تداولاً وانتشاراً في الأدب القصصي يقوم الكاتب من خلاله بنقل نص كلام المتحاورين متقيداً بحرفيته النحوية وصيغته الزمنية، ويتأسس الحوار المباشر على فكرة المشهد الذي تُعرض عبره أقوال الشخصيات ويُعد هذا النوع من الحوار من أبرز النتائج التي أسفرت عن التغيير الذي طرأ على دور الراوي في القصة حين كان يمارس مهمة سردية مهيمنة، فيعلم عن الحدث قبل أن يقع ويقصّ علينا ما يراه من زاويته" (٩٩).

فالراوي المهيمن هنا هو رسول الله ﷺ، ولكون ما رواه من الأهمية بمكان ولمعرفته (كونه حاملاً رسالة ربه) بأن ما سيرويه سيثير دهشة المتلقي لأن فيه ما يفوق تصويره الآتي كونه مسلماً له زاجر من الدين والحياء؛ لذا نجده اعتمد الوظيفة الانتباهية باستعمال طريقتين الأولى النداء (يا سلمان) والتي تكررت على مدار الحكاية خمس عشرة مرة والطريقة الثانية القسم مؤكداً بأي (إي والذي نفسي بيده)، مما جعل الحكاية عبارة عن لوحة سردية حوارية تنبيهية، وجواب المروي له يدل على تفاعله وانطباق وظيفة الراوي التنبيهية على المروي له، وكأن سؤال المروي له (وإن هذا لكائن يا رسول الله؟) إلفاتة منه للمروي ومراد الراوي. وغالباً ما يؤدي هذه الوظيفة الخطباء والذين يعتمدون الروايات في توجيه المروي له والتدليل على المعاني (١٠٠).

٧- الوظيفة النقدية

وفيها يعرض الراوي المروي لنقده، وعلى وفق الوارد في التفسيرين موضع البحث لم يكن النقد بالمفهوم الفني الأدبي إنما هو نقد متعلق بالجانب التاريخي، والصراع الاجتماعي، وتصحيح المفاهيم^(١٠١)، فالواقع الثقافي الذي نشأت فيه هذه المرويات وما فيه من معتقدات دينية تجعل النقد الشكلائي غير كاف وحده لقيام نقد حقيقي للمرويات^(١٠٢)، وفي التفسيرين نلاحظ الراوي في الأكثر يؤدي الوظيفة النقدية بعد أن يتبادل الدور مع المروي له من خلال الحوار القائم على الإستفهام والجواب، والنقد يأتي تصحيحاً للمعاني وبيان علل الأحكام كذلك تصحيح المرويات عن الأنبياء والأمم السالفة، ومن ذلك ما جاء في تفسير نور الثقلين "قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام حدثني أبي عن جدي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اختارنا معاشر آل محمد واختار النبيين واختار الملائكة المقربين وما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يوافقون ما يخرجون به عن ولايته ومنقطعون به عن عصمته، وينتهون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته، قالوا فقلنا له: فقد روي لنا إن علياً عليه السلام لما نصّ عليه رسول الله ﷺ بالإمامة عرض الله تعالى ولايته في السماوات على فكام وفكام من الملائكة فأبوها، فمسخهم الله ضفادع فقال عليه السلام: معاذ الله هؤلاء المكذوبون لنا المفترون علينا، الملائكة هم رسل الله فهم كسائر أنبيائه ورسله إلى الخلق أف يكون منهم الكفر بالله؟ قلت: لا، قال: فذلك الملائكة إن شأن الملائكة لعظيم، وإن خطبهم لجليل"^(١٠٣).

فراوي الخبر هنا رسول الله ﷺ وهو عن اختيار الله ﷻ من خلقه أنبياء، وأولياء، وملائكة ثم ما يلبث أن يذكر المروي له رواية يعرضها على الراوي الذي يتحوّل إلى مروي له (روي لنا أنّ علياً...) وعند انتهاء الخبر يرجع المروي له إلى دوره الأول رايماً لكنه (ناقداً مصححاً)، (فقال ﷺ: معاذ الله...) فينفي خبر المروي له (الراوي) ناقداً له ومصححاً ومعللاً^(١٠٤).

ومما جاء في تفسير الميزان "بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى آلِ مَاءٍ﴾ (هود ٧) الآية، فقال: ما يقولون؟ قيل: إنّ العرش كان على الماء والرب فوقه! فقال: كذبوا، من زعم هذا فقد صير الله محمولاً

ووصفه بصفة المخلوقين، ولزمه أن الشيء الذي يحمله هو أقوى منه. قال: إن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن تكون سماء أو أرض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر^(١٠٥)، فالراوي هنا الإمام الصادق عليه السلام سئل عن العرش فبدل أن يكون راوياً صار مروياً له لأنه تبادل الدور مع المروي له ونقطة التحول بسؤاله (ما يقولون؟) ولما صار الخبر بين يديه رجع راوياً ناقداً مصححاً ومعللاً محللاً^(١٠٦).

بعد تحديد ما سبق من الوظائف لابد من الإشارة إلى أن الراوي أياً كان ما يسرده فلا بد أن تكون له من ذلك المسرود غاية وهذه الغاية تضي على المسرود الوظيفة التي يؤدّيها السارد سواء كان بقصد أم بغير قصد، فالمروي يفرض بطبيعته سماتاً على الراوي من ناحية التشكيل والبناء السردى مراعيّاً طبيعة المروي له.

الخاتمة:

في ختام البحث لابد لنا من الكشف عن النتائج التي تمخضت عنه:

١- من خلال ما ورد في التفسيرين من نمطي السرد الموضوعي والذاتي نجد أن أكثر أمثلة السرد الذاتي قائمة على النصوص العجائبية ولعلّ هذا يعود إلى طبيعة أحداثها وصعوبة تقبلها كحقائق عند المتلقّي لكن سردها من قبل راوٍ حاضر وشاهد عيان يجعلها أكثر تقبلاً، كذلك الأمر مع النصوص السردية التي تصب في بيان أسباب النزول من النصوص التفسيرية لأنها قائمة على بيان معاني النص القرآني وهو أمر ليس بالهين لذا يكون لدور السارد -كراوٍ مشارك أو مصاحب- فاعلية في ترسيخ معاني النصوص في ذهن المتلقّي.

٢- نجد الراوي في السرد الذاتي غالباً ما يظهر في صورة الطالب والمتسائل.

٣- على صعيد النوع النثري نجد الراوي في الخبر موجزاً، ويدخل في الحدث مباشرة، وكان في الحكاية أكثر تفصيلاً لاسيما في الوصف والتعليق، ويركز على الشخصية.

٤- إن النصوص القائمة على السرد الموضوعي متنوعة في أشكالها ومضامينها فهي الأكثر والأوسع خاصة مع الراوي الأبرز فيها وهو الراوي العليم فهو على علم تام بمجرياتها ويظهر في أكثر المرويات ذا سلطة في سرده.

٥- تتلون أساليب الرواة في سرد الأحداث بحسب مستوياتهم الثقافية، ومرجعياتهم، وأهدافهم.

٦- ظهرت براعة بعض الرواة وسلطتهم على النص وتمكّنهم منه من خلال قدرتهم على استحضار المشاهد وعرضها السردية والتحكم في العناصر الحكائية وإدارتها.

٧- المرويات جاءت معيّنًا لتفسير الآيات لذا نجد الراوي يركز على سرد الأفعال الحاصلة بشكل مبسط يجذب المروي له ولا يشعره بالملل بل يشدّ انتباهه الى سير الأحداث ونتائجها.

٨- على الرغم من تنوع الوظائف إلا أن أغلب المرويات تُظهر أكثر من وظيفة للسارد في المروي الواحد، إلّا أن فيه وظيفة تغلب على الوظائف الأخرى في الخبر الواحد أو الحكاية الواحدة.

٩- في مدار التفسير وبيان المعاني كان للطريقة التي يسرد بها الرواة الأخبار والحكايات -معلّين وشارحين ومفسّرين- عاملاً فعّالاً في الدلالة على المعاني التي تلامس النفس الإنسانية وتثير انتباهها وتُحدث تفاعلها مع النص وتستوعب معانيه بشكل مبسّط يسهل على الإفهام.

١٠- للراوي في النثر الحكائي وجودان: أولهما في السند، والثاني في متن النص السردية.

الهوامش:

- (١) يُنظر لسان العرب مادة (روي) ٥: ٣٨٢.
- (٢) يُنظر معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش ١١١.
- (٣) يُنظر معجم مصطلحات نقد الرواية ٩٥.
- (٤) يُنظر: معجم السرديات ١٩٥ ، المنهج التكويني من الرؤية إلى الإجراء ٢٤٧.
- (٥) يُنظر: موسوعة السرد العربي ١: ١١-١٣ ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ١٧٥.
- (٦) الراوي والنص القصصي ١٧-١٨ .
- (٧) أنماط الراوي ووظائفه في السرد العربي القديم ٥.
- (٨) تقنيات السرد من منظور النقد الروائي ٦٤.
- (٩) يُنظر: المتخيل السردى ٦٢ ، البناء الفني في الرواية العربية في العراق ٣٤٨ وما بعدها.
- (١٠) يُنظر تقنيات السرد من منظور النقد الروائي ٦٥-٦٧.
- (١١) يُنظر نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلايين الروس ١٨٩.
- (١٢) يُنظر: القصة القصيرة النظرية والتقنية ، إنريكي اندرسون ٨٠-٨١ ، قاموس السرديات ١٣٩.
- (١٣) يُنظر المتخيل السردى ١٢٠.
- (١٤) يُنظر المصطلح السردى ٢٤٥.
- (١٥) نور الثقليين ٧: ٤٤٦.
- (١٦) يُنظر الراوي والنص القصصي ١٠٢.
- (١٧) نور الثقليين ٨: ١٥٩-١٦١.
- (١٨) يُنظر نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير ٩٨.
- (١٩) أنماط الراوي ووظائفه في السرد العربي القديم ٤٠-٤١.
- (٢٠) يُنظر نور الثقليين: ١: ٢٣٩، ٣٠٥، ٤: ٤٦٩، ٥: ٢٣٨، ٣٨٩.
- (٢١) الميزان ٢: ٢٤٠.
- (٢٢) يُنظر مدخل لدراسة الرواية ، جيرمي هوثرن ٦٠.
- (٢٣) قال الزاوي ١٩.

- (٢٤) الميزان ١٠: ١٨٩.
- (٢٥) يُنظر البراعة البيانية والإتقانات السردية ٨٨.
- (٢٦) أنماط الراوي ووظائفه في السرد العربي القديم ١٦٠.
- (٢٧) يُنظر الميزان ١: ٨٦ ، ١٨٢ ، ٩: ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ١٠: ٣٢ ، ١٨٩ ، ١٥: ٢٤٣.
- (٢٨) يُنظر: نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلايين الروس ١٨٩ ، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي ٤٦.
- (٢٩) يُنظر المتخيل السرد ١١٩.
- (٣٠) بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي ٤٧.
- (٣١) يُنظر: المصطلح السرد ٢٢٥ ، قاموس السرديات ١٩٢.
- (٣٢) يُنظر أنماط الراوي ووظائفه في السرد العربي القديم ٤٢.
- (٣٣) نور الثقلين ١: ٣٣٦.
- (٣٤) يُنظر العجائبي في السرد العربي القديم ٤٣.
- (٣٥) مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ٨٣.
- (٣٦) نفسه ٨٣ - ٨٤.
- (٣٧) نور الثقلين ١: ٢٩٠ - ٢٩٢.
- (٣٨) ينظر البداية والنهاية في الرواية العربية ١٩٤ - ١٩٦ .
- (٣٩) ينظر تقنيات السرد من منظور النقد الروائي ١٥٢.
- (٤٠) يُنظر نور الثقلين ١: ٦٧ - ٦٨ ، ٢: ٤٤ ، ٣: ٤٢٣ ، ٦: ٧٦ ، ١٤٠ ، ٧: ٤٥٦ ، ٨: ٣٠٥ ...
- (٤١) الميزان ٨: ٢١٢.
- (٤٢) في الرواية العربية عصر التجميع ٥١.
- (٤٣) أنماط الراوي ووظائفه في السرد العربي القديم ٢٦٤.
- (٤٤) ينظر أنماط الراوي ووظائفه في السرد العربي القديم ٢٥٩.
- (٤٥) الميزان ٦: ١٥ - ١٦.
- (٤٦) البداية في النصّ الروائي ٦٣.
- (٤٧) يُنظر الميزان ١: ٣٠٣ ، ٤: ٢٤٢ ، ٥: ١٦٣ ، ٧: ٢٨٥ ، ١٥: ٧٩ ، ٢٠: ٣١٣.

(٤٨) يُنظر: خطاب الحكاية ٢٦٤ وما بعدها ، قال الراوي ٣٥ وما بعدها ، مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ١٠٤ وما بعدها ، معجم مصطلحات نقد الرواية ٩٦-٩٧ ، صفائر شهرزاد ٣٣ وما بعدها ، قالت شهرزاد ٥٧ وما بعدها ، موسوعة السرد العربي ٢: ١٨٤ وما بعدها.

(٤٩) البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ٥٦.

(٥٠) تقنيات الفن القصصي عبر الراوي والحاكي ١.

(٥١) ينظر الراوي والنص القصصي ٥٩.

(٥٢) يُنظر مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ١٠٤.

(٥٣) يُنظر خطاب الحكاية ٢٦٤.

(٥٤) أنماط الراوي ووظائفه في السرد العربي القديم ١٤٠.

(٥٥) نور الثقلين ٤: ٣٨٢.

(٥٦) المنهج التكويني من الرؤية إلى الإجراء ٢٦٢.

(٥٧) للمزيد يُنظر نور الثقلين ١: ٤٦٦-٤٦٨ ، ٤: ٣٢٠ ، ٥: ٩٩ ، ...

(٥٨) الميزان ١٦: ٨٩.

(٥٩) الراوي والنص القصصي ٦٠-٦١.

(٦٠) للمزيد يُنظر الميزان ٢: ٣٤٠-٣٤١ ، ٩: ١٩٢-١٩٥ ، ٣٤٠ ، ١٣: ١٧٣-١٧٥ ،

٢: ٨٢ ، ٣٣٥ ،

(٦١) يُنظر الراوي والنص القصصي ٦٧.

(٦٢) يُنظر المنهج التكويني من الرؤية إلى الإجراء ٢٦٧.

(٦٣) نور الثقلين ٢: ٣٣٧.

(٦٤) يُنظر المصطلح السردى جبار جينيت ٣٣.

(٦٥) للمزيد ينظر نور الثقلين ١: ١٤٣-١٤٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٢: ٢٦١ ، ٤: ٣١٨ ، ٧:

٩٨ ،

(٦٦) الميزان ١٥: ٢٣٩.

(٦٧) للمزيد يُنظر نفسه ٢: ٦٢ ، ٧٦ ، ١٥: ٢٣٥ ، ١٦: ٢٣٩-٢٤٣ ، ٢٠: ٧٤.

(٦٨) يُنظر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ١٠٤ ، موسوعة السرد العربي ١٩٠ ،

المنهج التكويني من الرؤية إلى الإجراء ٢٦٣.

(٦٩) نور القلین ٢: ٢٢٧.

(٧٠) يُنظر المنهج التكويني من الرؤية الى الإجراء ٢٦٣.

(٧١) يُنظر نور الثقلين ١: ٣٦٩، ٣٨٠، ٤١٩، ٢: ٢٢٣، ٤: ٢٣٠، ٤٢٢، ٧: ١٠٨،

...

(٧٢) الميزان ٩ : ٥٢.

(٧٣) تمثّلات سردية ١١٣ - ١١٤.

(٧٤) للمزيد يُنظر الميزان ٢: ٢١٦، ٧: ٩٤، ١١: ٥٨ - ٥٩، ١٥: ٢٣٤، ١٦: ١٧٧،

...

(٧٥) يُنظر: الراوي والنص القصصي ٦٢ - ٦٣.

(٧٦) نور القلین ١: ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٧٧) نَمرة: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم بعرفات، لسان العرب مادة (نمر) ١٥: ٢٩٠،

عرنة: موضع بعرفات، لسان العرب مادة (عرن) ٩: ١٧٣.

(٧٨) وللمزيد يُنظر نور الثقلين ١: ٣٢٣، ٤٨٣، ٢: ٢٦٤ - ٢٦٥، ٥٣٦، ٤: ٧٧، ٤١٨،

٤١٩.

(٧٩) الميزان ١٠: ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٨٠) الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني ٢: ١٢٧.

(٨١) للمزيد يُنظر الميزان ٢: ٣٤٢، ٣٧٤، ٣: ١٥ - ١٦، ١٥: ٢٩٧، ٢٠: ٥٢، ٦٨،

٨٢، ...

(٨٢) يُنظر الميزان ٤: ٦٢.

(٨٣) نفسه ١٠: ١٩٠.

(٨٤) يُنظر نظرية الرواية دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فنّ القصة ١٦٦.

(٨٥) يُنظر معجم السرديات ٤٧٤.

(٨٦) نور الثقلين ١: ٦٦ - ٦٧.

(٨٧) أنماط الراوي ووظائفه في السرد العربي القديم ٢٥٨.

(٨٨) للمزيد يُنظر: نور الثقلين ١: ٣٩١، ٢: ٢٦١، ٣٣١، ٤: ١٦٣، ٢١٥، ٢٢٦،

٤٥٣، ...

- (٨٩) الضغاء صوت كل ذليل مقهور شقّ عليه، وضغاً يضغو إذا صاح وضج، وتضاغوا تباكوا، لسان العرب مادة (ضغا) ٨: ٦٩.
- (٩٠) الميزان ٩: ١٤ - ١٥.
- (٩١) أنماط الراوي ووظائفه في السرد العربي القديم ٢٥٨.
- (٩٢) ينظر خطاب الحكاية جبرار جنيت ١٣١.
- (٩٣) للمزيد ينظر الميزان ٢: ١٢٢، ٢١٤، ١٢: ٢٩-٣٠، ٧٤، ١٦: ٣٢، ٢٠: ٨٩، ...
- (٩٤) يُنظر: خطاب الحكاية جبرار جنيت ٢٦٥، مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ١٠٥.
- (٩٥) نور الثقلين ١: ٤٨٣.
- (٩٦) للمزيد يُنظر نفسه ١: ٣٨، ٩٢، ٣٨٢، ٣: ٣١١، ٤: ٨٩، ١٥٦، ٣١٨.
- (٩٧) الميزان: ٥: ٣٤٠ - ٣٤٢.
- (٩٨) يُنظر معجم السرديات ٢١.
- (٩٩) الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية ٤١.
- (١٠٠) للمزيد يُنظر الميزان ٢: ٦٣، ٧٤، ٧٥، ٣: ١١١، ١٢: ٢٩، ١٤: ١٠٩، ١٩: ٦٤، ٢٠: ٦٣، ...
- (١٠١) يُنظر النقد الروائي والإيديولوجيا ١١٧.
- (١٠٢) ينظر بنية السرد في القصص الصوفي المكونات، والوظائف، والتقنيات ١٥٨.
- (١٠٣) نور الثقلين ١: ١٣٦.
- (١٠٤) للمزيد يُنظر نور الثقلين ١: ٨٦، ١٣٧، ٢٠٥ - ٢٠٦، ٢: ١٦٣، ٣٧٩، ٤٠٢، ٧: ٣٦٤، ...
- (١٠٥) الميزان ٨: ١٤١.
- (١٠٦) للمزيد يُنظر نفسه ٢: ١٢٠ - ١٢١، ٩: ١١٣، ١١: ٣١٨، ٢٠: ٨٩.

المصادر

القرآن الكريم

١. أنماط الراوي ووظائفه في السرد العربي القديم، د. علاء عبد المنعم إبراهيم، دار نشر جامعة قطر، الدوحة - قطر، ط١، ٢٠١٩م.
٢. البداية في النصّ الروائي، صدوق نور الدين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ١٩٩٤م.
٣. البداية والنهاية في الرواية العربية، عبد الملك أشهبون، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
٤. البلاغة البيانية والإتقانات السردية في نص حكايات الليلة الثانية بعد الألف للقصص مهدي يحيى حسن، د. باسل مولود يوسف، ود. سفانة شعبان الصافي، دار المعترف للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٨م.
٥. البناء الفني في الرواية العربية في العراق (١٩٢٨-١٩٨٠)، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط١، ٢٠١٩م.
٦. بنية السرد في القصص الصوفي المكونات، والوظائف، والتقنيات، أ.د. ناهضة ستار، الكتاب العرب، د.ط، دمشق، ٢٠٠٣م.
٧. البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ميساء سليمان الإبراهيم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، ٢٠١١م.
٨. بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، د. حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٩. تفسير نور الثقلين، المحدث الجليل العلامة الخبير الشيخ عبد علي جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، م.
١٠. تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، د. يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ط٣، ٢٠١٠م.
١١. تقنيات السرد من منظور النقد الروائي، أشواق عدنان شاكر النعيمي، دار الجواهري، بغداد، ط١، ٢٠١٤م.

١٢. تقنيات الفن القصصي عبر الراوي والحاكي، د. أحمد درويش، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، مصر، ط١، ١٩٩٨م.
١٣. تمثيلات سردية دراسات في السرد والقصة القصيرة جداً والشعر، د. نزار مسند قبيلات، كنوز المعرفة، عمان-الأردن، ط١، ٢٠١٧م.
١٤. الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، عمر عبد الرحمن الساريسي، الفولكلور، المؤسسة العربية، ط٢، ١٩٨٠م.
١٥. الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، فاتح عبد السلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١٦. خطاب الحكاية بحث في المنهج، جبرار جنيت، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧م.
١٧. الراوي والنص القصصي، د. عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
١٨. ضفائر شهرزاد الوظائف في مائة ليلة وليلة، د. محمد تنفو، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
١٩. العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغربية نموذجاً، د. نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط١، ٢٠١٢م.
٢٠. في الرواية العربية عصر التجميع، فاروق خورشيد، دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.
٢١. قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢٢. قالت شهرزاد البنيات الحكائية في مائة ليلة وليلة، د. محمد تنفو، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
٢٣. القصة القصيرة النظرية والتقنية، إنريكي اندرسون إمبرت، ترجمة علي إبراهيم علي منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، ٢٠٠٠م.
٢٤. لسان العرب، ابن منظور (٦٣٠هـ-٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٣، ١٩٩٩م.

٢٥. المتخيل السردى مقاربات نقدية في التناص والروى والدلالة، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٢٦. مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، سمير المرزوقي، وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العربية العامة، بغداد، د.ط، د.ت .
٢٧. مدخل لدراسة الرواية ، جيرمي هوثورن، ترجمة غازي درويش عطية، مراجعة د. سلمان داود الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، ١٩٩٦م.
٢٨. المصطلح السردى، جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزن دار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٩. معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط١، ٢٠١٠م.
٣٠. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
٣١. معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٢. المنهج التكويني من الرؤية إلى الإجراء، أ.د. رحمن غركان، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٣٣. موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، الإمارات، ط١، ٢٠١٦م.
٣٤. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: الشيخ أياد باقر سلمان، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٥. نظرية الرواية دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فنّ القصة د. السيد إبراهيم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ١٩٩٨م.
٣٦. نظرية السرد من وجهة النظر إلى التأثير، جبرار جينيت وآخرون، ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط١، ١٩٨٩م.
٣٧. نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلايين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٢م.

٣٨. النقد الروائي والإيديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية الى سوسيولوجيا النص الروائي، د.
حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.